المغنيـة الضريرة

من رسالة إلى صديق

أنت تأخذ على تبرمي بالحيـاة وانقباضي عما تزخر به القاهرة من شهوات السمع والبصر . ولـكن أنسيت أن العين التى بيضها الحزن لا تستطيع أن تجتلى جمالا يرف فى روضة . ولا حسنا يشرق فى طلعة . وأن الفم المريض أزهد ما يكون فى طعام وشراب . أنسيت أن صديقك كان يقطع أيام الشباب فى مثل طلعة الصبح أشراقا وبهجة . ثم أمسى وقد استحال كل أولئك الى ذكريات أليمة تعـاوده فى غرفة معزولة تدور به فى مثل حلقة الواو كربا وضيقاً ، فهو أبدا موصول الحنين متتابع الزفرات . أنسيت آمالى وأحلامى ؟ « أما الآمال فقد عصفت بها النكبات حتى أحالتها إلى هشيم تذروه الرياح » وأما الاحلام فأنت تعرف أنها تكشفت عن رجاء ضائع وشباب هالك وحسرة لذاعة من شماتة الاعداء . ولكن مالى وللحديث فى هذا ولست بسبيل من أن أتحدث اليك فيه اليوم ؟ وإذن فدعنى أحدثك حديث المغنية الضريرة التى سمعتها ليلة الامس فى حفل سعيت إليه فى رفقة من الاصدقاء على الرغم منى .. هى حلوة القسمات بديعة التكوين جميلة كالزهرة تسند فى حدود الخامسة عشرة من عمرها . . أخذت مجلسها على استحياء فيما يشبه أن يكون ذلة وانكساراً وشيئاً من الخجل غير قليل . وصدقنى أن مرد ذلك فيما أعتقد أنها فقدت بصرها وهى طفلة لم تدرج بعد من لفائف مهدها . . وما أحسبك تعتقد أن سلاح المرأة فى هذه الدنيا شيئاً غير سهام العين . وفتنة اللحاظ ترسلها ذابلة مريضة ، فاذا بها السيف حدة ومضاء ، والشرك المنصوب لا يخطىء الفريسة ولا يعد والغرض . ولكن الاقدار التى قست عليها جردتها من سلاحها الوحيد كامرأة لم تشأ أن تقسو عليها القسوة كلها فمنحتها صوتا عذبا حنونا يفيض بالأسى وتقطر من جوانبه اللوعة . . . وارتفع صوتها بالغناء حزينا شاكيا يهيج ودائع القلب . ويستدر روافد الدموع .

أتعرف ذلك البلبل الذى هاجته جيوش الظلام . قصياً عن العش الذى عرف ، والدوح الذى ألف ، والنبع الذى منه رشف ، والجو الذى فى أنحائه غنى وهتف ، أسمعته وهو بين لهفة إلى مهوى الفؤاد تقيمه ، ووحشة من رهبة الليل تقعده ، يصب ألحانه فى إذن الوجود باكية حزينة تهز أوتار القلب . وتنتزع منه العطف والاشفاق والرثاء ؟ أسمعته يشكو بغير لسان ، ويبكى بغير دموع فيبعث لك من الماضى البعيد كل دفين ومستور ؟ إن كنت سمعته على هذه الصورة التى أسلفت لك . وكنت مثلى تحيا على أمل عزيز لديك ففقدته — وكنت مثلى تذيب حبة قلبك وجدا على حبيب يجزيك على عبادته كفرانا وجحوداً وعلى دمعك المسفوك ووجدك المبرح هوانا ونسيانا ، إن كنت كذلك فأنت وحدك الذى يستطيع أن يدرك ذلك الأثر العميق الذى خلفته فى نفسى تلك الفتاة الناشئة بصوتها الساحر الجميل . غناء كأنفاس الفجر ندية لينة ، وشدو يصافح الاسماع فى رفق ولين كنجوى العاشقين فى هدأة السحر وقد بسمت لهما الدنيا وهادنتهما الأقدار والسلام ! ! .

عبد الوهاب حسن

بقلم نشر مطبوعات الحكومة بوزارة المالية

شركة مصر لغزل ونسج القطن

تعلن شركة مصر لغزل ونسج القطن أنها أتمت تجهيز مبيضة ومصبغة بمصانعها بالمحلة الكبرى لتبييض وصباغة كافة أنواع الخيوط والأقمشة القطنية والكتانية ولتجهيزها تجهيزاً نهائياً .

وهى على استعداد تام لتبييض وصباغة كل ما يطلب منها باسعار غاية فى الاعتدال ، ويسرها أن تجيب عن كل استعلام يطلب منها